فتحي رضوان(*)

بشرٌ تدفق في الفؤادِ وفي الفَمِ ... أنىَّ يعبـرُ عنـهُ وحيُ المـرقمِ
هذي المدينة والقرى من حولها ... علقِ السـرورُ بثغرهـا المتبسم
في القلب منهـا نشوةٌ، فلسـانها ... قـد صـاغهـا تـرنيمـة المترنِّم
قـد أشرقتْ لمـا أتى فَتحي بِها ... شمسان: شمسُ علاً وشمس تقدم
للهِ هـذا العهـدُ من عهـدٍ بـه ... لبستْ بـلادُ النيل ثـوبَ المكرم
خلعتْ رداء شقائها لمـا انقضى ... عهـدٌ من الليـل البهيم المـظلم
ولـطالمـا أشتـد الأنين لهـا وقـدْ ... لُقيتْ شقـاوتُـهـا بفـكٍ مـلجَم
كم ذاقَ في النيل الأسى أهلوه من ... ألمٍ بـأحنـاءِ الـضلوعِ مُـكتَّـم
واستعـذبَ البـاغـون إذلالاً لـهُ ... فسقـوه من دنِّ العـذابِ المُفعم
حتى أتى جيشُ البـلادِ مخلِّصاً ... من نيـر ظلمٍ بـالبـلادِ مخيـم
فتحي: أحقـاً كُنتمُ قـد شئتُـمُ ... تـركَ الكنـانـة للفسـادِ الأقـدم(١)
هل طاوعتكم حين ذاك قلوبُكم؟ ... يـا للقـرار المـذْلَـهمِّ الأشـأم
كيفَ السبيلُ لترككم حُكماً سما ... بالنيلِ نحو المجدِ، نحو الأنجمِ؟

(*) تحدد يوم ١٠ أبريل ـ نيسان ـ ١٩٥٤ ليزور فيه وزير الدولة السيد فتحي رضوان معهد الزقازيق وكان من المقرر أن تلقى هذه القصيدة بين يديه، ولكنه لم يحضر، وبالتالي لم تلق القصيدة.

(١) إشارة إلى الصراع الذي كان يدور بين محمد نجيب والضباط الآخرين. واعتزام هؤلاء ترك الحكم والعودة للجيش للضغط على محمد نجيب، والشاعر لا يدري حقيقة ما يدور آنذاك.

أيريدُ قادتُنا الرجوعَ كما مضى ... من سالف العهد البغيضِ المؤلم
أيامَ بات النيلُ فاقد عِزَّهِ ... يجري الفسادُ بجسمِهِ مجرى الدَّم
رجعيةُ الأحزابِ تدفعهُ إلى ... ذلٍ تَجرَّعَهُ كطعمِ العلقم
ومساوىءُ الإقطاعِ ما تركت له ... غيرَ المهانةِ والشقاء الأسحم[1]
هلْ كان وادي النيل إلا ضيعةً ... يلقى بها الأتباعُ كلَّ المغنَمِ
لا، لا نريد إلى المهانَةِ عودةً ... يكفي الذي قد نالنا من مغرم
ونريدُ أنْ تلقى الكنانةُ في الورى ... ما ضاع من مجدٍ لها متهدِّم
بالفتية الأحرارِ من قوْادنا ... من كلِّ حُرٍّ للبناءِ مُدعَّم
فتحي! إذا ما جئتَ مجلس قادة ... عنا لهُ قل: قد بدأت فأتمِمِ

* . * . * . * . *

---

(١) الأسحم : الأسود المظلم، ويأتي بمعنى البقر، وفرخ البازي.